مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٠/٢٠٠٩ هـ.ق، العدد ١٦ (٣) ١-١٢

الرمز الديني المصطلح
بين علم الإجتماع الديني و الشعر الشيعي
شعر الكميت بن زيد الأسدي و السيد الحميري نموذجاً

صادق آيينه‌وند[١]، كبرى روشنفكر[٢]، زهرة ناعمي[٣]

تاريخ الوصول: ١٤٢٩/٥/١١ تاريخ القبول: ١٤٢٩/٦/٢٦

الشعر هو مرآة المجتمع في العصور المختلفة. لهذا نريد أن نبحث في المظاهر الدينية في الشعر الشيعي. والتي تتصل بمباحث علم الاجتماع الديني. المظهر (الصورة)، لغة الدين و أساساً كل ما يحرصُ عليه الإنسان يصبح مظهراً و إيماءاً. لهذا فإن الشعر الشيعي غالباً ماتكون له صبغة دينية و هذا الشعر متمتع بالإيماء و المظهر كثيراً.

هذا المقال يحاول مع اعتماده على شعر كُمَيْتْ بن زيد الأسدي و السيد الحميري (شعراء الشيعة المشهورون في القرنين ١ و ٢ هـ.ق) أن يبيّنُ الإيماء الديني و أقسامه مع ذكر أمثلة أدبية تؤكد على وجود هذه المظاهر في الشعر الشيعي.

الكلمات الرئيسية: الشعرالشيعى، إيماء (مظهر)، المظهر الدينى، كميت بن زيد الأسدي، السيد الحميري.

١. الأستاذ بجامعة «تربيت مدرس»
٢. الأستاذ المساعد بجامعة «تربيت مدرس»
٣. طالبة الدكتوراه بجامعة «تربيت مدرس»

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

المقدمة

«نماد» لغة فارسية و معادلها في اللغة العربية «الرمز» و في الإصطلاح اللّغوي بمعنى الإشارة بالشفة و العين و الحـــاجب و الفم و اللسان (الفيروز آبادى، ١٩٩١م، ص٢٥٣).

في هذا التحقيق نبحث في الرموز الدينية التي تعتبر من أشهر المصطلحات و الموضوعات في علم الإجتماع الديني في الشعر الشيعي بالإعتماد على هاشميات كميت بن زيد الأسدي (١) و ديوان السيد الحميري (٢).

و لأجل مطالعة الرموز الدينية في الشعر الشيعي بشكل أفضل، نعرِّفُ الرمز في علم الأدب و علم الإجتماع. في إحدى التقسيمات، ينقسمُ الرمز إلى قسمين:

١) القسم الأدبى – الفلسفي

٢) قسم علم الإجتماع – علم النفس، علم معرفة الناس (احمد ديب شعبو، ٢٠٠٦م، ص ٣٨-٤٢). هنا يسعى الكاتب في هذا المجال إذ يجد تلفيقاً بين هذين القسمين و النظرية الأدبيّة – الإجتماعية، أن يبحث في الرمز (المظهر) الديني في الشعر الشيعي.

كان التعلق بالرموز في الأدب العربي القديم يعتمد على ركنين: الإيجاز و التعبير غيرالمباشر (درويش الجندي بدون تاريخ، ص١٦٢) أمّا الأدب العربي المعاصر فقد واجه موجة جديدة من التعلق بالرموز و كانت هذه الأمواج متأثر بفلسفة "كانت" و الفلسفة المثالية (الأفلاطونية) (أمية حمدان، ١٩٨١م، ص٢٤).

المتعلقون بالرموز في الأدب المعاصر، كانَ لهم عقائد و أفكار خاصّة، و استعمال هذه الأفكار في الشعر هو الذي جعله غامضاً و مبهماً حتى أصبح فهم هذه الأشعار بالنسبة للقرّاء و المنتقدين أمراً صعباً (فايز الداية ١٩٩١م، ص٢٠٨).

ليس للرمز الديني في هذا البحث تشابهٌ مع التعلق الرمزي في الأدب المعاصر كما له تقاربٌ بالأدب القديم. لأنّ الذي لانَستطيع أن نعرفهُ مباشرة يُسمى «سمبوليك» او «رمز») (كارل گوستاو يونگ ١٣٥٢هـــ.ش، ص١٤٧-١٥٧) بعبارةٍ أخرى نُعبر عنه أو نذكره بصورة غير مباشرة.

إن لفظ الرمز (نماد) يطرح أيضاً في علم البيان و لا يحدد في المعنى المجازي و هذه هي صفته المميزة و أيضاً له استعداد للتطور إلى معانٍ مجازية متعددة. المعنى المجازي للرمز بدليل عدم وجود قرينة له، لا يحدد في بُعد أو مستوى من التجارب الإنتزاعية، و الاحترازية و الثقافية في حياة البشر. لذا يخرج من صور الخيال، و في معنى الإبهام، يعبر عن الإستعارة و الكناية و يقع في حدٍ أعلى منهما (تقي بور نامداريان ١٣٦٤ هـــ.ش ، ص ٢٥).

في تعريف الإشارة أو الرمز (نماد) في نظر علم الإجتماع تعد المطالعة و البحث حول الرموز المشار إليها من العناصر و الوسائل المفيدة لمعرفة استعداد و تطور المجتمع، كالمضمون و الأشياء أو التصرفات في العلاقات الإجتماعية حتى تؤدي أو تلقى معنى آخر. (نماد) أو الرمز إشارةٌ إلى الإرتباطات التي تنقل نوعاً من العلم أو الدراية بأسرع و أبسط الأشكال (علي‌رضا شايان مهر، ١٣٧٩ هـــ.ش، ص ٦٢٥).

أسلوب البحث في هذه المقالة. الأسلوب الهرمنوتيكي، و الهرمنوتيك بالشكل الطبيعي أساساً يعني نظرية تفسير و تأويل النص. لفظ التأويل في اللغة العربية يدل على إرجاع شيءٍ إلى أصله. لذا نستعمل هذا اللفظ (التأويل) لكشف المعاني الخفية في النص، أو لصياغة معانٍ جديدة (بابك أحمدي ١٣٨٠هـــ.ش ، ص ٦١ــ٦٥).

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

هناك دراسات كثيرة في الجوانب المختلفة من الشعر الشيعي بما فيها السياسية، والتدين و الخلوص، والبحث حول الشخصيات الدينية أو البحث حول الشعراء الشيعة و ...، أمّا الباحثون فإنهم لم يلتفتوا إلى الرموز الدينية في الشعر الشيعي بحسب رؤية نظريات علم الإجتماع. لذا هذا الأسلوب من التحقيق يحاول مع إعتماده على أسلوب الهرمنوتيك و البحث في الرموز الدينية، أن يكشف معانٍ جديدة في الشعر الشيعي.

١- الرمز الديني و علاقته بالشعر الشيعي

كان الإعتقاد السائد قديماً أن الشعر كالمرآة يعكس ما لدى المجتمع من آداب و ثقافة و معتقدات دينية.

إن الشعر الإسلامي العام فيه الكثير من الشعر الشيعي كما أن الغالب فيه هو الصبغة الدينية و إن الشعر الشيعي في دفاعه عن أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم يستخدم السبل و الإعتقادات الدينية و التي تسمى في علم الإجتماع الدينـــي بـــ (الرمز الديني)، إن استخدام هذا الرمز يؤدي إلى أن يكون القاعدة الأصلية للأديان و المعتقدات الإلهية، لأن المذاهب و الأديان هي أساس التوجه إلى الرمز الأصيل للعالم.

في الواقع إن الأديان هي وعاء لنمو الرموز الدينية، حيث أن الإنسان قد صنع هذه الرموز من الحياة و الجو المحيط به، لذا نجد أن في جميع الأديان الضعيفة الصغيرة المنحسرة و القوية الكبيرة المنتشرة، نجد أن الإنسان قد جعل قسماً كبيراً من هذه الأديان مختصّة بالتحليل و التفسير لهذه المعاني الرمزية و التطلع إلى أثر هذه الرموز و إشاراتها (مجتبى محبتـــي، ١٣٧٤ هـــ.ش ، ص٣٤).

إن الرمز لغة الدين، و لغة الدين قد مُلئت بالتمثيل و الإستعارة و الكناية و التصرفات الخاصة المميزة و حتى السكون (ميرچالياده، دين تحقيقي، ١٣٧٥ هـــ.ش، ص ٧٢-٧٣). لأن التوجه نحو الرمز أحدى طرق الإتصال بعالم الحقيقة و الواقع (ميرچالياده، دين تحقيقي، ١٣٧٥ هـــ.ش، ص ٧٢) و إن الأعمال و الأشياء تكون مقدسة عندما تجتاز الواقع الذي تحياه و تخرج عن حدها و على سبيل المثال؛ من بين الأحجار الكثيرة يوجد حجر واحدٌ مقدس (ميرچا إليادة، مقدمة فلسفة التاريخ، ١٣٦٥هـــ.ش، ص١٦).

كما ذكرنا سابقاً نستطيع أن نعرف الرمز الديني كمايلي:

الرمز الديني: هو كل الأشخاص و الأشياء و الأماكن و الأزمنة و الأعمال و المناسك الدينية المقدسة عند الملتزمين بالدين، إذ يحترمونها و يعدّون إحترام ما تقدم من أشخاص و غيرها واجباً، و الذي لا يحترمها أو يقدسها يتعرض إلى العقوبة.

ولتوضيح العلاقة بين الرمز الديني و الشعر الشيعي نذكر أمثلة من الرموز الدينية في الشعر الشيعي في العنوان التالي.

٢- اقسام الرموز الدينية

إن الرمز الديني في بعض اقسامه و تفرعاته ينقسم إلى قسمين هما:

٢-١ الرموز الدينية الحقيقية

هي مجموعة من الرموز الدينية التي قد وردت فيها إشارة إلى النص الديني، مثل الكتب الإلهية أو أقوال و أعمال الشخصيات الدينية المتميزة.

وبما أن القرآن الكريم و السُنّة النبوية في الدين الإسلامي مصدران مهمان لتغذية و مد الرموز الدينية الحقيقية، لذا نجد أن الرسول الأعظم (ص) و أهل بيته الكرام عليهم السلام، و بيت الله الحرام، و شهر رمضان المبارك، و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

أعمال الحج و العمرة و الكعبة المشرفة، باقية إلى الأبد رموزاً دينية حقيقية، و لها قدسية خاصة و متميزة. و نحن نستطيع أن نقسم الرمز الديني الحقيقي إلى عدة أقسام تشمل: الشخصيات و الأشياء، و الأعمال و الأماكن و الأزمنة المقدسة.

و قد دفعنا حضور هذه الرموز و وفرتها في الشعر الشيعي إلى مطالعة شعر الكميت و السيد الحميري.

٢-١-١ الشخصيات المقدسة

لدينا في المذهب الشيعي و باستثناء الرسول و الثلاثة عشر معصوماً عليهم السلام شخصيات مقدسة مثل زينب الكبرى(س) و أبوالفضل العباس(س) و غيرهما، و شخصية مثل الإمام علي بن أبي طالب(ع) يمثل مظهر العدالة و الشجاعة في الثقافة الشيعية، كما تمثل زينب عليها السلام مظهر الصبر و الإستقامة.

إن الأشخاص المقدسين الذين ذكرهم كُميت و السيد الحميري في شعرهما هم أميرالمؤمنين و الإمام الحسين عليهما السلام، كما أن كميت بن زيد و السيد الحميري قد انجذبا بشدة إلى شخصيّة الإمام علي (ع)، و تمثل هذه الشخصيّة في نظر هذين الشاعرين مظهراً للعدالة و الشجاعة و القوة الخارقة للعادة و المظلوميّة أكثر من الشخصيات الأخرى، وقد تأثر السيد الحميري بهذه الشخصية كثيراً حتى أن مدح أميرالمؤمنين(ع) قد بلغ نصف ديوانه الشعري وعلى الخصوص مدح قوّته الخارقة للعادة، إذ أن قوّة هذه الشخصيّة لدى السيد الحميري هي قوّة تفوق قوة البشر بل هي قوة إلهية.

و على سبيل المثال يشير السيد الحميري إلى واقعة بدر الكبرى و شجاعة أميرالمؤمنين(ع) التي دعت جبرائيل(ع) أن يمدح الإمام علي(ع) و يثني عليه (السيد الحميري، ١٩٩٩م، ص٢٣).

مَنْ ذاكَ نَوّهَ جبرئيلُ باسمه
في يَوم بَدْر يسمعون نداءَ (٣)
لا سيفَ إلاّ ذوالفقار و لا فتىً
إلاّ عليٌّ رَفْعَةً و علاءَ

إن الإمام الحسين(ع) في أكثر أشعار الكميت و السيد الحميري مظهر المظلومية و الشجاعة، و على سبيل المثال نجد أن كميت و من خلال ذكره لمصيبة كربلاء يعرّف الإمام الحسين(ع) كمظهر من مظاهر المظلومية (صالح على صالح، ١٩٣٢م، ص٤٢).

وَ مِنْ أكبرِ الأحداثِ كانت مصيبةً
علينا قتيلُ الأدعياء المحلَّبُ (٤)
قتيلٌ بجنب الطفِّ مِن آل هاشمٍ
فيالكَ لَحماً ليسَ عنهُ مُذَبِّبُ (٥)
و منعفرُ الخدين مِن آلِ هاشم
ألا حبّذا ذاك الجبينُ المُتَرَّبُ (٦)

٢-١-٢ الأشياء المقدسة

كل شيء في الكون يدل على وجود الله و رمز لقوته، ولكن بعض الأشياء توجد مختصة لرمز القدسيّة فقط، و مظهر من مظاهر الرفعة و العظمة، و هذه المظاهر تتناقلها الأجيال و الأقوام، و إنما مختلفة تبعاً لأماكنها و أزمنتها، و على سبيل المثال فالمأذنة المنتشرة في ربوع الأرض تُعتبر رمزاً و محوراً للعالم و لارتباط الأرض بالسماء، و تعتبر القُبَّة مظهراً للسماء و لمكانة القوة و القدسية، خاصة في الدين الإسلامي، و إن الشكل الدائري هو الشكل الوحيد الكامل الذي يستطيع أن يُظهر جلال الله سبحانه (مونيك دوبوكور، ٣٧٣ هـ.ش ، ص١٢).

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

يعتقد المحققون أن الله فطر الخلق من الأرض، لأن الارض تعد مركزاً للكون و الوجود و تكون مقدسة. إن مركز العالم باعتقاد اليهود هو قبة الصخرة أو صخرة بيت المقدس، و باعتقاد المسلمين مركز العالم هو الكعبة المشرّفة، لذا فإن الكعبة في الإسلام هي أقدس شيء (يوسف شلحت، ٢٠٠٤م، ص١٥٩). كما أن هناك نماذج كثيرة لدى الشعر الشيعي تذكر هذه الأشياء المقدسة؛ فعلى سبيل المثال يشير كميت في شعره و بأسلوب الدعاء إلى القبر المطهر للرسول الأعظم(ص) الذي يُعد مظهراً من مظاهر البركة والقدسية و يأمل بأن تملأ هذه البركة المدينة المنورة كلها، وتقدس هذا المكان: (صالح على الصالح ١٩٣٢م، ص٣٢)

و بورك قبرٌ أنتَ فيه و بوركَتْ

به و له أهلٌ لذلك يَثربُ

كما أن السيد الحميري يشير إلى هذه المظاهر أيضاً، فعلى سبيل المثال يشير إلى أن سيف ذي الفقار مظهرا للقدرة و العظمة و الشجاعة و أن خاتم أميرالمؤمنين(ع) مظهر للإنفاق و الكرم، و العباءة و السيف و العمامة و الدرع التي كانت لرسول الله (ص) مظاهر للقدسية و البركة و الطهارة.

إن السيد الحميري عندما يتحدث عن الكرم، فإنه يشير دائماً إلى تصدق الإمام علي(ع) بخاتمه و هو راكع حتى بلغ الأمر بشاعرنا بأن أصبح الخاتم عنده مظهراً من مظاهر الكرم و الإنفاق (السيد الحميري ١٩٩٩م ، ص٢٣).

مَنْ ذا بخاتمه تصدّق راكعاً

فأثابه ذوالعرش عنه وِلاءَ

٢-١-٣ الأعمال المقدسة

لايمكن أن تصور أن الأديان تكون بدون شعائر و أعمال مقدسة سواء كانت هذه الشعائر معقدة أو بسيطه (ميرچا اليادة، تحقيق ديني، ج١، ١٣٧٥هـ.ش، ص٧٩).

إن ارتباط الأديان مع أقصى الأهداف الإنسانية، في صنع و استعمال و نمو المظاهر و الأشياء و الأعمال الرمزية، لها مجال واسع (ميرچااليادة، تحقيق ديني، ج١، ١٣٧٥هـ.ش، ص٧٣) و إن هذه الشعائر في الشعر الشيعي مستخدمة أيضاً. فعلى سبيل المثال يشير كميت بن زيد في إحدى هاشميّاته إلى قتل الخوارج، و يعتقد بأن قتلهم مثل أداء مناسك الحج و يعتبره أيضاً مظهراً من مظاهر القُربي أو التقرب إلى الله سبحانه و تعالى (ابن رياش احمد بن ابراهيم القيسي، ١٩٨٤م، ص٦٧).

و إن كميت يظهر عقيدته بهذه الطريقة: (صالح علي الصالح، ١٩٣٢م، ص٣٥)

نُقتِّلُهم جيلاً فجيلاً نراهُمُ

شعائرَ قُربانٍ بهمْ يُتقرّبُ

كما أن السيد الحميري الممتلئ حباً لأهل البيت(ع) يردّ أو ينقد الذين يتعرضون لأهل البيت(ع).

و يبين أن حب أهل البيت (ع) مظهر من مظاهر التقرب إلى الله سبحانه فهو واجب كالصلاة المكتوبة التي تؤدى تامة لمرضاة الله سبحانه (السيد الحميري ١٩٩٩م، ص٣٠).

أتنهيننى عن حُبِّ آل محمدٍ

و حُبُّهُمُ منّا به أتقرّبُ

وحُبّهُمُ مثلُ الصلاة و إنّهُ

على الناس مِن بعضِ الصلاةِ لأوْجَبُ

٢-١-٤ الأماكن المقدسة

إن الإنسان المتدين يبحث دائماً عن محل العمل الذي يكون بالقرب من مركز العالم و إن الإرتباط مع العالم الآخر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

يمكن أن يكون على شكل ديني و إن مركز العالم يعد محلاً للانفصال و عدم الانسجام و إن هذا المكان يكون مقدساً و واقعاً (ميرچا اليادة، مقدس وغير مقدس، ص٣٥).

في مذهب الشيعة، بالإضافة إلى المسجد الحرام و المسجد النبوي فإنّ المراقد المطهرة للأئمة عليهم السلام و حتى مراقد أبناء الأئمة والأولياء تعد ضمن دائرة الأماكن المقدسة.

و إن زيارة هذه الأماكن المقدسة و المراقد و دخولها تتطلب آداباً و مراسم خاصة كما ورد في القرآن الكريم حينما تحدث عن دخول موسى عليه السلام طور سيناء قال له: «فاخلع نعليك إنَّك بالوادِ المقدس طوى» (طه ٢٠ الآية ١٢).

أما بالنسبة للأماكن المقدسة في شعر كميت و السيد الحميري فإنها تتمثل في مكة المكرمة مظهراً للتوحيد و القدسية و الطهارة و مركزاً للعالم، و يثرب (المدينة المنورة) مظهراً للنبوّة، و فدك مظهراً للمظلوميّة، و غديرخم مظهراً للولاية، و كربلاء و الطفوف مظهراً للحزن و المظلومية و المصيبة. فعلى سبيل المثال عندما يذكر الكميت كربلاء فإنه يتألم ويحزن كثيراً: (صالح على الصالح، ١٩٣٢م، ص٧٧)

و شجْوٌ لنفسي لم أنْسَهُ

بمعترك الطفِّ فالمجتَبَي (٧)

كما نجد السيد الحميري في دفاعه عن الإمام علي(ع) يشير إلى ولادته و يؤكد بأنه ولد في جوف الكعبة، و هذا الإفتخار خاص بالإمام علي(ع) فقط، و الدليل لتأكيده على هذا، لأن هذا المكان مظهر للقدسية و الطهارة، و مظهر لمركز العالم: (السيد الحميري ١٩٩٩م، ص٦٩)

وَلَدتْهُ في حَرَم الإله و أثْنِه

و البيتِ حيثُ فِناؤُهُ و المَسْجدُ

بيضاءُ طاهرةُ الثيابِ كريمةٌ

طابَتْ و طابَ وليدُها و المولِدُ

٢-١-٥ الأزمنة المقدسة

إن الزمان المقدس يعد من المظاهر الأصلية للقدسية، و على أساس المعتقدات الإسلامية يمكن الإتصال بالغيب و هذا يمكن عند اللحظات الخاصة التي يتربط بها الفعل الإلهي مع الوجود البشري، أي حينما تكون هناك لحظات مقدسة تتجلى فيها أكثر من أي وقت (يوسف شلحت، ٢٠٠٤م، ص١٦٣).

فعلى سبيل المثال؛ سمى رسول الله(ص) العام الذي ولد فيه الإمام علي(ع) بعام الخير و البركة (ابن ابي الحديد المعتزلي، ١٩٦٥م، ص ١١٤ــ١١٥).

و إن الأزمنة المقدسة في شعر كميت و السيد الحميري هي يوم تطهير «أهل الكساء»، و يوم الغدير، و ليلة وفاة رسول الله(ص)، و يوم شهادة الإمام علي(ع)، و يوم عاشوراء، و يوم بدر و خيبر و حنين، و الدليل على أن هذه الأزمنة تعد من المظاهر الدينية لأنها تختلف عن بقية الأزمنة، كما أنها تختلف عن غيرها لاختصاصها في أوقات أو أزمنة معيّنة، فعلى سبيل المثال نجد أن كميتاً يشير إلى يوم شهادة الإمام علي(ع) و يعبر عنه بيوم موت العدالة و دفنها: (صالح علي الصالح ١٩٣٢م، ص١٩)

قَتَلوا يومَ ذاكَ إذْ قتلوهُ

حَكَماً لا كغابِرِ الحُكّامِ

و إن يوم الغدير يعد من الأزمنة المقدسة لدى الشيعة، فالسيد الحميري يعبّر عن هذا اليوم بمظهر الولاية حيث يجب على جميع الناس أن يحترموه: (السيد الحميري ١٩٩٩م، ص١٨٧)

و أوجَبَ يوماً بالغدير وَلاءَهُ

علي كُلِّ برٍّ مِن فصيحٍ و أعْجَمِ

٢-٢ الرموز الدينية المزيّفة و غير الحقيقيّة

إن هذه الرموز غير واردة في الدين أساساً بل إن المعتقدات و الأفكار الدينية هي التي تصنعها إلى الدرجة التي تكون

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

نتيجة للإفراط أو التفريط مما تؤدي إلى الإضرار بالدين و تشويهه؛ لذا نجد أن الخرافات و الأساطير الباطلة تنمو بسرعة و تنتشر، و لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا بأن جميع الرموز غير الحقيقية لاتضر بالدين، كما هو عليه اللباس الأسود عند العزاء. وقد ورد شيء من الرموز غير الحقيقية في الشعر الشيعي.

٢-٢-١ الشخصيات المقدسة

إن عوام الناس يكونون محترمين إلى الدرجة التي يتحول فيها هذا الإحترام إلى تقديس، فيتحول العادي إلى مقدس و من هنا تأتي الخرافات الدينية، و في التاريخ الإسلامي و مذهب أهل البيت(ع) يوجد شيء من هذا القبيل، فعلى سبيل المثال نجد أن الفرقة الكيسانية تعتبر محمد (بن الحنفيّة) بن علي بن أبي طالب(ع) الإمام الرابع بعد الإمام الحسين(ع) و هو الإمام الموعود و آخر الأئمة.

و على جانبيه أسَدَان فكانت عاقبته كعاقبة الأنبياء والرسل المقربين (كثير عزّة، ١٩٧١م، ص٢٩) تحدثه الملائكة و تأتيه رزقه غُدوّاً و عشيّاً و عنده عين من ماء، و عين من عسل (العميد عبدالرزاق محمد اسود، ج١، ١٩٨١م، ص٨-٩).

كما أن السيد الحميري قد كرّس قسطاً من حياته للمذهب الكيساني حيث يقول: (السيد الحميري ١٩٩٩م، ص٦٣)

إمامَ الهُدي قُلْ لي متى أنتَ آيبٌ
فَمُنَّ عَلَيْنا يا إمامُ برجعةِ
مَلَلْنا و طال الانتظارُ فَجُدْ لنا
بحقك يا قُطْبَ الوجود بزَوْدَةِ (٨)

كما أن محمد بن عبدالله بن الحسن، المعرف ذوالنفس الزكية، كان إماماً موعوداً للفرقة الشيعيّة الزيدية، و هذه الفرقة كانت تعتقد بأنه الإمام المنتظر، الذي سيظهر و يملأ العالم قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً (ثريا عبدالفتاح ملحس، ١٩٩٠م، ص٥٤).

و من أشهر شعراء هذه الفرقة كميت بن زيد حيث يقول: (صالح علي الصالح، ١٩٣٢م، ص٤٣)

و لن أعزلَ العباسَ صِنوَ نبيّنا
و صنوانُهُ ممَّن أعُدُّ و أنْدُبُ
و لا صاحِبَ الخَنْفِ الطريد محمداً
و لوأُكْثِرَ الايعادُ لي و الترهُّبُ (٩)

٢-٢-٢ الأعمال المقدسة

عندما يصوغ الناس أشخاصاً مقدسين غالباً ما ينسبون لهم أعمالاً مقدسة، لذا نجد أن الكيسانيين كانوا يعتقدون بوجود إمام موعود لهم و يعتقدون بشعائرهم الخاصة بهم و يقولون بالرجعة و التناسخ، فأما الرجعة، فقد كانت في الإيمان برجعة محمد بن الحنفيّة من جبل رضوى (كثير عزّة، ١٩٧١م، ص٢٨) و كان انتظار لقائه من المقدسات لديهم، و اعتقادهم راسخ و قطعي في رجعته: (السيد الحميري ١٩٩٩م، ص١٤٤)

يا شعبُ رَضوى ما لِمَنْ بكَ لا يُرى
و بنا اليك من الصَبابةِ أوْلَقُ (١٠)
حتى متى و إلى متى وَكم المَدَى
يابن الوصيِّ و أنت حَيٌّ تُرْزَقُ
تترى برَضْوى لا تزالُ و لا تُرى
و بنا إليك مِن الصَبابةِ أوْسُقُ (١١)
إنّي لآمُلُ أن اراكَ و إنني
مِنْ أنْ أموتَ و لا أراكَ لأفْرَقُ

كما أننا و ضمن ذكر بعض الأعمال المقدسة و التي أساسها الخرافة و المعتقدات الخاطئة، سنشير هنا إلى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

المعتقدات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي قبل الإسلام:

فالمرأة المقلات (التي لا تحمل) إذا تخطّت قتيلاً كريماً و وطئته أحيتْ؛ أي عاش ولدها (ابن قتيبة الدينوري، ١٩٨٤م، ص٩٠٨)

و عندما أشار الكميت إلى شهادة الإمام الحسين(ع) تحدث عن هذا المعتقد الخرافي بقوله: إن كثيراً من النساء اللاتي لا يلدن كُنّ يتخطّين جسد الإمام عليه السلام كي ينجبن و هذا العمل كان مظهراً لهذه النساء و الحصول على مرادهن (صالح علي الصالح، ١٩٣٢م، ص٢٠)

و تُطيلُ المُرَزَّآت المقاليـ

تُ عليهِ القُعُودَ بَعْدَ القيامِ (١٢)

٢-٢-٣ الأماكن المقدسة

إن الدخول في الأساطير و الخرافات أدى إلى تقديس و إحترام بعض الناس لكثير من الأماكن أو المواضع الدنيوية العادية، و من هذه الأماكن المقدسة جبل رضوى، هذا الجبل منذ قديم الزمان كان مظهراً للإرتباط بالعالم الآخر. و كان الإنسان القديم يعتقد أن الجبل أقرب إلى السماء (خليل أحمد خليل، ١٩٨٦م، ص ٩٨).

و بحسب معتقدات الكيسانية فإن محمد بن الحنفية سيرتقي جبل رضوى و يتحدث مع الملائكة عليه، و بحسب معتقدهم فإن هذا الجبل مظهر لمركز العالم، و مظهر لحياة إمام الكيسانية.

السيد الحميري يوم كان على الكيسانية يقول بهذا الشأن: (السيد الحميري، ١٩٩٩م، ص٧٩)

يا شِعبَ رضوي إنّ فيكَ لطيِّباً

مِن آل أحمَدَ طاهراً محمودا

هَجَرَ الانيسَ و حلَّ طَلاًّ بارداً

فيه يُراعى أثمُراً و أُسُودا

و السيد الحميري في موضع آخر ينكر رحلة محمد بن الحنفيّة، و يعتقد أنه يعيش في جبل رضوى: (السيد الحميري ١٩٩٩م، ص٨٥)

يُغيَّبُ عنهُم حتى يقولوا

تضمّنهُ بطيبةَ بطنُ لَحْدِ

سنينَ و أشهُراً و يُرى برضوى

بشعبٍ بَينَ أثمارٍ و أُسْدِ

مُقيمٌ بين آرامٍ و عينٍ

و حفّانٍ تَرُوحُ خلالَ رُبْدِ (١٣)

النتيجة

كما قلنا، تبين أن المظاهر و الرموز الدينية الحقيقية أكثر من غير الحقيقية، و إن هذه المسألة في التقسيمات الحقيقية و غير الحقيقية ظاهرة بحيث أن المظهر الحقيقي ينقسم إلى خمسة أقسام و الغير الحقيقي ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

و الدليل على ذلك أن شعراء الشيعة كانوا يستفيدون من المعتقدات الشيعية في الدفاع عن أحقية أهل البيت(ع)، كي لا يواجههم أحد في الرد على دفاعهم، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنهم كانوا لا يذكرون في قصائدهم الشيعية دفاعهم فحسب و إنما كانوا ينقلون معتقداتهم الشيعية من خلال ذلك إلى الأجيال القادمة مما يتضمن تاريخ و ثقافة الشيعة.

لذا قاموا بإشاعة هذه المعتقدات و بيانها بصورة واضحة جليّة صحيحة بحيث كانوا يستفيدون من المظاهر الحقيقيّة في شعرهم.

و هذا لا يعني أنها كانت تخلو من الخرافات، و لا من الحب المفرط لأننا نرى ذلك في شعرهم أحياناً.

إن كميت بن زيد والسيد الحميري كانا دائماً يذكران الإمام علي(ع) و الإمام الحسين(ع) فقد امتلأ شعرهما

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

بذلك، في حين أننا لا نجد ذكراً لزينب أو العباس عليهما السلام في شعرهما عندما يتحدثان عن واقعة كربلاء.

كما نجد أن السيد الحميري في شعره قد ذكر شخصيات شهدت الطفوف و كربلاء أمثال حبيب بن مظاهر، و أنس بن حارث، و مسلم بن عوسجة، و قيس بن مسهّر، و أبي الثعثاء من بني كندة في حين أن مواقعهم و مترلتهم أقل بكثير من زينب الكبرى و العباس بن علي عليهما السلام.

و لكن كميتاً قد ذكر في شعره أباالفضل‌العباس(ع)، والقرائن دلت بعد ذلك على أنه كان يقصد العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله (ص) و ليس العباس بن علي عليهما السلام.

و بعد أن تشيّع السيد الحميري على يد جعفر بن محمد الصادق(ع) لم ينشد إلا قصيدتين كاملتين فقط بحق الإمام الصادق(ع) و أنشد قصيدتين ضمنّهما ذكر الإمام الصادق(ع). مما يدلّ على أن كميت و السيد الحميري كانا متأثرين بالإمام علي و الإمام الحسين (عليهما السلام) أشد التأثر دون سواهما.

و في نهاية المطاف نستطيع أن نقول: إن هذه الأمثلة الشعرية التي أوردناها في هذا البحث تضمنت الرموز الدينية، و تعد من الموضوعات الأساسيّة في الشعر الشيعي و الذي ينبغي لنا الإهتمام به و التوجه نحوه.

الهوامش

١- وُلد الكميت بن زيد الأسدي في الكوفة، و قضى حياتَه متصلاً بضروب المعرفة و الثقافة. و كان شيعيّاً زيدياً و يَترعُ نزعةَ الاعتزال في الجدل و الحوار و الإستدلال. لاقى من جرّاء تشيّعه و تعصّبه للعدنانية أذىً كثيراً. أشهر شعر الكميت هاشميّاته التي قالها في بنيهاشم و آل عليّ فهو يريد إثبات حقّ آل البيت الهاشميّ في الخلافة. (حنا الفاخوري، ١٣٨٠هـ.ش، ص ٤٥٧-٤٥٨). توفّى سنة ١٢٦ و كان يبلغ شعره لما مات ٥٢٨٩ بيتاً (جرجي زيدان، ١٩٧٨م، ص٢٧٤).

٢- وُلدَ السيد الحميري ١٠٥ هـ.ق . إنّ السيد الحميري كان أحذق الناس بسوق الأحاديث و الأخبار و المناقب في الشعر. لم يترك لعليّ بن أبي طالب(ع) فضيلة معروفة إلاّ نقلها إلى الشعر. قد وقف السيد شعره على مدح آل هاشم عامة، و مدح الإمام عليّ(ع) و أبنائه خاصّة. كان والداه خارجيَّين على مذهب الإباضيّة، فانتقل هو منذ صباه إلى مذهب الكيسانية ثم تجعفر على يد الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) و أصبح إمامياً مخلصاً. تُوفّي شاعرنا سنة ١٧٣هـ.ق في بغداد أيام خلافة هارون الرشيد (صادق سياحي ، ١٣٨٢هـ.ش ، ص٧٦).

٣- نَوَّهَ: دعاه بصوت مرتفع.

٤- الأدعياء، ج دَعِيّ: المنسوب إلى غير أبيه، المتهم في نسبه. المُحَلَّب: المُقطَّع بالسيوف.

٥- المُذَبِّب: المدافع.

٦- مُنْعَفِر الخَدَّيْن: الذي تَمَرَّغَتْ خدّاه في التراب.

٧- المُجتبي: اسم مَوْضع.

٨ - الزَوْرَة: المرّة من الزيارة.

٩- الصِنو: النظير و المِثل.

١٠- الصَّبابَة: الشوق، أوْلَق: الجنون.

١١- تَتْرى: بصورة متواصلة. أوْسُق، ج وَسْق: حِمل البعير أو العربة أو السفينة.

١٢- المُرزّآت، ج المُرزَّأة: المرأة التي أصيبت بِولدها. المَقاليت، ج المِقلات: التي لا يَبقى لها ولد.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

١٣- الحَفّان: وَلَدُ النَّعامَة. رُبْد: ج أرْبَد، صفة لشِعْبِ رضوى أى شِعب أربد: شِعب لَونُهُ بَيْن السواد و الكدرة.

المصادر

[١] القرآن الكريم.

[٢] أحمد خليل، خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، الطبعة الثالثة، بيروت دار الطليعة، ١٩٨٦م .

[٣] أحمدي، بابك، ساختار و هرمنوتيك، الطبعة الأولى، طهران ، گام نو، ١٣٨٠هـ.ش.

[٤] إلياده، ميرچا، ديـنپژوهى، ج١، بهاءالدين خرمشاهي، الطبعة الثانية، طهران پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگي، ١٣٧٥هـ.ش.

[٥] إلياده، ميرچا، مقدس و غيرمقدس، نصرا... زنگوئى، طهران، سروش، ١٣٧٥هـ.ش.

[٦] إلياده، ميرچا، مقدمة في فلسفة التاريخ، بهمن سركاراتي، الطبعة الأولى، تبريز، انتشارات نيما، ١٣٦٥ هـ.ش .

[٧] پورنامداريان، تقي، رمز و داستانهای رمزی در أدب فارسى ، طهران ، انتشارات علمى و فرهنگي ، ١٣٦٤هـ.ش .

[٨] الجندي، درويش، الرمزية في الأدب العربي، القاهرة، نهضة مصر،لا تا.

[٩] حمدان، اميّة، الرمزية و الرومانتيكية في الشعر اللبنانى، بغداد، دارالرشيد، ١٩٨١م.

[١٠] الحميري، السيد، الديوان، شرح ضياء حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، ١٩٩٩ م.

[١١] الداية، فايز، جماليات الأسلوب، الطبعة الثانية، دمشق، دارالفكر، ١٩٩٦م.

[١٢] دوبوكور، مونيك، رمزهای زنده جان، جلال ستارى، طهران، نشر مركز، ١٣٧٣هـ.ش.

[١٣] ديب شعبو، أحمد، في نقد الفكر الأسطوري و الرمزي، الطبعة الأولى، طرابلس المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٦م.

[١٤] الدينوري، ابن قتيبة، المعاني الكبيرة في أبيات المعاني، الطبعة الأولى، بيروت دارالكتب العلمية، ١٩٨٤م.

[١٥] زيدان، جرجى، تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، الطبعة الثانية، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨م.

[١٦] شايان مهر، عليرضا، دائرة المعارف تطبيقى علوم اجتماعى، كتاب دوم، الطبعة الأولى، طهران، كيهان، ١٣٧٩هـ.ش .

[١٧] شلحت، يوسف، بني المقدس عند العرب، الطبعة الثانية، بيروت، دارالطليعة، ٢٠٠٤م.

[١٨] الصالح، صالح علي، القصائد الهاشميات و القصائد العلويات، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٣٢م .

[١٩] عبدالرزاق محمد اسود، العميد، المدخل إلى دراسة الأديان و المذاهب، الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨١م.

[٢٠] عبدالفتاح ملحس، ثريا، حزب الشيعة في أدب العصر الأموي، الطبعة الأولى، بيروت، الشركة العالمية للكتاب ش م ا، ١٩٩٠م.

[٢١] عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دارالفارابي، ١٩٩٤م.

[٢٢] فاخوري، حنّا، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ج١، الطبعة الأولى، قم، منشورات ذوي القربى، ١٣٨٠هـ.ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

[٢٣] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م.
[٢٤] القيسي، ابن رياش أحمد ابن إبراهيم، داود سلوم و نوري حمودي القيسي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٤م.
[٢٥] كثيّر عزّة، الديوان، شرح إحسان عبّاس، بيروت، دارالثقافة، ١٩٧١م.
[٢٦] محبّتي، مجتبى، رموز عرفانية في الشعر الفارسي، رسالة دكتوراه، ١٣٧٤هـ.ش.
[٢٧] المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، بيروت، دارإحياء التراث العربي، ١٩٦٥م.
[٢٨] يونگ، كارل گوستاو، انسان و سمبولهايش، محمود سلطانيه، الطبعة الخامسة، طهران، انتشارات جامي، ١٣٨٤هـ.ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]

نماد دینی اصطلاحی بین جامعه شناسی دینی و ادبیات شیعه

صادق آیینه وند[۱]، کبری روشنفکر[۲]، زهره ناعمی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۲/۲۸ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۷/٤/۱۰

از آن جا که شعر همواره آینه تمام نمای جامعه در عصور مختلف است لـذا نمادهـای دینـی را کـه از موضوعات اساسی در مباحث جامعه شناسی دینی است می توان در شعر شیعه جستجو کرد.

نماد زبان دین است و اصولاً هر چیزی که انسان بدان حرص و ولع شدیدی داشته باشد تبدیل بـه رمز و نماد می شود لذا شعر شیعه که در غالبیت خود، صبغه ای دینی دارد، از این گونـه نمادهـا بهـره های فراوانی برده است.

این تحقیق سعی دارد با تکیه بر شعر کمیت بن زید اسدی و سید حمیری، شـاعران بنـام شـیعه در قرن اول و دوم، به تعریف نماد دینی و اقسام آن بپردازد و با ذکر شاهد مثال هایی ادبی، بر وجود ایـن نوع نمادها در شعر شیعه تأکید کند.

واژگان کلیدی: شعر شیعه، نماد، نماد دینی، کمیت بن زید، سید حمیری

۱. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس

۲. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس

۳. دانشجوی دکترای گروه زبان و ادبیات عربی در دانشگاه تربیت مدرس

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-26]